مساهمة التعليم عبر الوسائل الإلكترونية في تطوير النظام التعليمي بالمؤسسات الجامعية

يوسف تملكوتان

دكتور في الحقوق

الجامعة : جامعة عبدالمالك السعدي- المغرب

البريد الإلكتروني :tamlakoutanyoussef @gmail.com

الهاتف والواتساب : ٢١٢٧٠٠١٦٣٢٠٠

ملخص :

تهتم هذه الدراسة بموضوع يتعلق بمساهمة التعليم عبر الوسائل الإلكترونية في تطوير النظام التعليمي بالمؤسسات الجامعية، والذي من خلاله تم إبراز المساهمات الإيجابية لهذه الوسائل في بناء مجتمع المعرفة وتنمية الكفاءات.

وبالرغم من الإيجابيات التي أبانت عنها الوسائل الإلكترونية في تطوير النظام التعليمي إلا أنه تواجهه معيقات وصعوبات تحد من تحقيق ذلك، وهذه المعيقات يتعين تجاوزها، وهو ما تم رصده واقتراحه من خلال هذه الدراسة.

كلمات مفتاحية : التعليم ، المؤسسات الجامعية ، الوسائل الإلكترونية ، النظام التعليمي.

The contribution of education via electronic means to the development of the educational system in university institutions

summary :

This study is concerned with a topic related to the contribution of education through electronic means in the development of the educational system in university institutions, through which the positive contributions of these means in building a knowledge society and building competencies were highlighted.

Despite the advantages shown by electronic means in the development of the educational system, it faces obstacles and difficulties that limit the achievement of this, and these obstacles must be overcome, which was suggested through this study.

Keywords: education – university institutions – electronic means – educational system.

مقدمة :

أدت تطورات العصر الرقمي والتكنولوجيا واستخدام الوسائل التقنية الحديثة إلى نتائج إيجابية وشكلت تحولا حضاريا في شتى المجالات، وكان من أهم هذه المجالات مجال التعليم وخاصة التعليم العالي، إذ لم يعد من المقبول في المجتمع اليوم خصوصا بعد التطور الهائل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الاستمرار في نفس النهج التعليمي الذي رافق فترة قبل اكتشاف الأنترنت وما صاحبها من وسائل الكترونية، الذي أثر على طريقة التعلم الكلاسيكية التي شهدت العديد من التغييرات، إذ من المفروض مواكبة مختلف التطورات المتسارعة في اتجاه التغلب على التحديات التعليمية.

لقد أظهرت مختلف الصعوبات التعليمية في ظل التطورات المتسارعة على حجم التحديات التي تلقي بظلالها على المنظومة التعليمية، وما يهيمن عليها في هذا السياق هو التأثير البالغ الذي تركته على النظام التعليمي الذي برز معه التعليم عبر الوسائل الإلكترونية أو ما يصطلح عليه بالتعليم الإلكتروني[١]، ومن ثم اللجوء إلى هذه التقنية هو بمثابة تطوير للوسائل التعليمية في اتجاه تحقيق مجتمع المعرفة يقوم على الكفاءات لتنمية البحث العلمي وسهولة الولوج إليه.

[١]– التعليم الالكتروني هو ذلك التعليم الذي يقدم محتوى تعليمي عبر الوسائل الالكترونية مثل الانترنت أو الشاشات أو الأقمار الصناعية أو الأقراص الليزرية أو الأشرطة السمعية البصرية من خلاله يتم تقديم طريقة جديدة في التعليم عبر استخدام آليات الاتصال الحديثة في الحاسوب وشبكة الوسائط المتعددة من أجل إيصال المعلومات للمتعلمين بأسرع وقت وأقل تكلفة بصوره تمكن من إدارة العملية التعليمية وقياس وتقييم أداء المتعلمين. مزهر شعبان العاني، التعليم الإلكتروني التفاعلي، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٥، ص: ١٣.

ويمكن القول كذلك أن التعليم الالكتروني أسلوب حديث من أساليب التعليم توظف فيه آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة بالصوت والصورة، ورسومات وآليات بحث ومكتبات الكترونية، وأيضا بوابات الانترنت سواء كان عن بعد أو داخل الفصل الدراسي، وهناك من عرفه بأنه تقديم محتوى تعليمي عبر الوسائط التي تعتمد الحاسوب وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع المتعلم سواء كان ذلك في صورة متزامنة أم غير متزامنة، وكذا إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت والمكان وبالسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلا عن إمكانية

ولعل ظهور الانترنت أدى إلى التغييرات التي لحقت على التعليم التقليدي نظرا لقدرته على توفير الإمكانيات المتعددة للوصول إلى المعلومات والمعارف، وكل ذلك يعتمد على تقنيات ديناميكية، حيث أصبح الانترنت في كثير من الأحيان مصدرا أساسيا للوصول إلى التعليم والثقافة، وهو معزز التعليم عبر الوسائل الإلكترونية باعتباره شكل جديد من أشكال التعليم الذي يقترح نفسه كبديل مع مراعاة احتياجات التدريب والمعرفة المستمرة، كما أنه يتضمن عدة نماذج عمليه فعالة تعتمد على أنشطة التعاون واتصالات راسخة، لأن الميزة الكبرى للتعليم عبر الوسائل الإلكترونية إلغاء الحواجز الرسمية عن طريق إزالة المسافات من خلال إدخال المرونة الزمنية وإنشاء نوع جديد من العلاقة بين الطالب والمعلم.

أهمية البحث:

يساهم التعليم عبر الوسائل الإلكترونية إلى إيجاد بيئة تفاعليه غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنيات الحاسب الآلي والشبكة العالمية للمعلومات، وهو ما يمكن الطالب من الوصول إلى مصادر التعلم في أي وقت ومن أي مكان، وبالتالي تكون أهميته في تجاوز كل ما من شأنه عرقلة سير منظومة التعليم التي يتلقاها الطالب.

فرضيات البحث :

- إذا كان التعليم التقليدي أفرز صعوبات التحصيل والتعلم فإنه من اللازم التفكير في تقنيات جديدة للتعليم؛
- إذا كانت التطورات المتسارعة في مجال التكنولوجيا والإتصال ساهمت بالتقدم في شتى المجالات فإن ذلك يتطلب مواكبة الدول النامية هذا التطور في مجال التعليم ومواجهة التحديات؛
- التعليم عبر الوسائل الإلكترونية يتطلب إمكانيات هائلة يتعين على الدول النامية التفكير في كيفية توفيرها؛
- إذا كان للتعليم دور في بناء مجتمع المعرفة فإنه من اللازم الإستثمار فيه وتطوير تقنياته.

إشكالية البحث :

إدارة هذا التعليم من خلال تلك الوسائط، حيث إنه طريقة إبداعية لتقديم بيئة تفاعلية متمركزة حول المتعلمين. ومصمم مسبقا بشكل جيد. وميسر لأي فرد، وفي أي مكان وفي أي وقت باستعمال خصائص ومصادر الانترنت والتقنيات الرقمية بالتطابق مع المبادئ والتصاميم التعليمية المناسبة لبيئة التعلم المفتوحة والمرنة والموزعة. شريف الأتربي، التعليم الإلكتروني والخدمات المعلوماتية، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص: ١٧.

هناك سؤال لا يجب أن يغيب عن ذهننا ونحن بصدد مناقشه موضوع التعليم عبر الوسائل الإلكترونية. ويتعلق أساسا بالفوائد العظيمة لهذه الطريقة الجديدة في التعلم عبر الوسائط الالكترونية. هل ستظل سارية لمن هم في وضع تعليمي ومالي جيد، وبالتالي تعميق الفرص الغير المتكافئة وزيادة نسب والأمية في الأوساط الفقيرة، أم أن الأمر يمكن التغلب عليه من خلال توفير هذه الخدمات لجميع المستفيدين على قدر المستوى والتغلب على صعوباتها المالية والتقنية.

لا يمكن التنبؤ من مستقبل التعليم عبر الوسائل الإلكترونية ولا بالفرص التي يمكن أن يمنحها ولا المساوىء التي يمكن أن يجرها على المنخرطين في دهاليزه، لكن لا يمكن إنكار واقعيته وجاذبيه وبالتالي ضرورة التعامل معه بواقعية موضوعية أكثر، من أجل الانخراط الواعي فيه وتلافي كل ما من شأنه أن يؤثر على العملية التعليمية التي يمنحها.

ولمعالجة هذا البحث نقترح الإشكالية التالية:

كيف يساهم التعليم عبر الوسائل الإلكترونية في تطوير النظام التعليمي بالمؤسسات الجامعية ؟ وما هي معيقاته وما هي رهاناته في مجال تطوير النظام التعليمي؟

تقسيم البحث:

من أجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة يتطلب تقسيم الموضوع وفق ما يلي :

المبحث الأول : المساهمات الإيجابية للوسائل الإلكترونية في النظام التعليمي.

المطلب الأول : مساهمة التعليم عبر الوسائل الإلكترونية في بناء مجتمع المعرفة.

المطلب الثاني : مساهمة التعليم عبر الوسائل الإلكترونية في تنمية الكفاءات.

المبحث الثاني : معيقات تطوير النظام التعليمي عبر الوسائل الإلكترونية وسبل تجاوزها.

المطلب الأول : معيقات تطوير النظام التعليمي عبر الوسائل الإلكترونية.

المطلب الثاني : رهانات تطوير النظام التعليمي عبر الوسائل الإلكترونية.

المبحث الأول : المساهمات الإيجابية للوسائل الإلكترونية في النظام التعليمي

مما لا شك فيه أن التطور التكنولوجي أصبح ضرورة لتطوير التعليم عن طريق استخدام الوسائل التكنولوجية لضمان الجودة والمردودية في البحث العلمي المعالجة والتبادل الآلي للمعطيات بهدف الوصول إلى مجتمع تسوده المعرفة (المطلب الأول) وفي نفس الوقت تنمية الكفاءات لدى الطالب (المطلب الثاني)، على اعتبار هذه الأمور بدأ ينظر إليها على نحو متزايد كقضية مهمة في العديد من أنظمة التعليم في جميع أنحاء العالم.

المطلب الأول : مساهمات التعليم عبر الوسائل الإلكترونية في بناء مجتمع المعرفة

إن الهدف من التعلم الالكتروني هو خلق مجتمع استفسار مستقل عن الزمان والمكان من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بمعنى خلق مجتمع استقصاء تربوي من خلال إيجاد مجموعة من الأفراد الذين يشاركون بشكل تعاوني في الخطاب النقدي الهادف، والتفكير في بناء الوعي لبناء مجتمع علمي قوي قوامه التفاهم المتبادل[٢]، وهذا في التعليم الالكتروني يعكس بهذا المنظور نهجا تعليميا معينا يستخدم إمكانيات وتقنيات جديدة والناشئة لبناء مجتمعات التعليمية البناءة التعاونية[٣].

إن التعليم يمثل الأسس المتينة التي تنهض بالمجتمع وتساهم في بناء الدولة جنبا مع القضاء والصحة والأمن بل يمكن القول أن التعليم أهمها إذ لا يمكن أن نؤسس لقضاء جيد دون تعليم جيد، وهكذا بالنسبة للصحة والأمن وغيره من المجالات التي تبقى مشروطة في جودتها بالتعليم، ولا يمكن الحديث عن تنمية خاصة في بعدها المستديم دون بناء تعليم حيوي يستجيب لتحديات العولمة التي باتت تهدد خصوصية الدول وتمحي هوياتهم وتطمس شخصيتهم الثقافية والفكرية دون مركز تعليمي قادر على

---

[٢]- مزهر شعبان العاني، مرجع سابق، ص: ٦٧.

[٣]- شريف الترابي، مرجع سابق، ص: ١٠١.

مواجهه تداعياتها ودفع تحدياتها. بما يتلاءم مع تعزيز الهوية دون الانكفاء عليها،[٤] ولكن الانخراط الايجابي في العصر ومواكبة تطوراته دون الذوبان فيه، وبالتالي التعليم اليوم يواجه في عصر الثورة التكنولوجية والثورة الرقمية العديد من التحديات والفرص التي فرضتها التطورات الهائلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبرمجيات الرقمية، وما تخولها من آفاق مستقبلية متعددة إذا تم التعامل معها بمنطق الفرصة التي يجب أن تغتنم.

ولقد تم اعتبار التعليم منذ القديم من أهم الحقوق الانسانية التي يجب الدفاع عنها وصيانتها وضمان استمرارها وحصول الجميع على تعليم جيد وملائم ومتاح. لأن العملية التعليمية خصوصا في المراحل الأولى هي التي تصنع عقل الإنسان وفكره[٥]. ويهذب أخلاقه ويسكن مهاراته وقدراته، ويطور إبداعاته ويساعد في التشكيل الاجتماعي والسياسي الذي ينعكس على دوره في المجتمع ومشاركته في صناعة مستقبله وبناء دولته .

وقد تنبهت الدول العربية لخطورة التعليم ومكانته ضمن أولويات المجتمع ولو متأخرا بعض الشيء، حيث أصدرت قرار عن طريق مجلس الجامعة العربية رقم ٢٤٤٣ في عام ١٩٦٨ والذي تضمن إنشاء لجنة إقليمية عربية داعمة لحقوق الإنسان العربي وتنمية الوعي بحقوق الإنسان لدى الشعب العربي وبالأخص حقه في التعليم، وبعد أن أبرزت المادة ٢٦ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حق في التعليم، وذلك من خلال مبادئ أساسية يمكن أن نجملها في ما يلي[٦]:

- مجانية التعليم خصوصا في مراحله الأولية والأساسية؛
- أن يكون التعليم الأولي إجباريا؛
- أن يكون التعليم الفني والمهني متاحان بشكل عام؛
- أن يكون التعليم الجامعي على قدم المساواة.

وعليه فان التعليم الالكتروني يعمل على تحقيق درجات الجودة من خلال أنه يستجيب للمتغيرات الراهنة في المعرفة التي تتجاوز كل ما هو قديم، كما أنه يلبي احتياجات الطلبة التعليمية على قدم من المساواة خصوصا الاستفادة من التجارب الدولية الرائدة في هذا المجال، لأنه من المتيسر اليوم الانفتاح على تجارب أخرى من خلال ما تتيحه الشبكة العنكبوتية، وبالتالي تنمية مهارات التفكير لدى

---

[٤]- عبد الحميد الصالحي، تجربة التعليم عن بعد في زمن جائحة كورونا، مجلة العلم، العدد ١٠ ، السنة ٢٠٢١، ص: ٨٩.

[٥]- شريف الأتربي، مرجع سابق، ص: ١٠٥.

[٦]- رافدة الحريري، نظم وسياسات التعليم وتطويرها في دول مجلس التعاون الخليجي، دار اليازودي، ٢٠١٨، ص: ٥٤.

الطلبة والبحث والتمحيص والنقد، ما يعزز التعلم الذاتي القائم على أسس نشيطة ويعزز القيم الاجتماعية ويسهم في تربية الأجيال وينمي قدرتهم على التواصل مع الآخرين بحيث يسمح لهم التعليم الالكتروني إتاحة الفرصة للطلبة للتفاعل الفوري فيما بينهم، وبين المعلم من جهة أخرى، من خلال الوسائل الالكترونية، مثل حلقات النقاش، وغرف الحوار، وغيره، كما يعمل على نشر ثقافة تعلم الذاتيين في المجتمع ويعد الأفراد لتحمل أعباء المستقبل بما يحقق تنميه المجتمع[٧] .

المطلب الثاني : مساهمات التعليم عبر الوسائل الإلكترونية في تنمية الكفاءات

دائما ما كانت مسألة تنمية الكفاءات وتطوير التعليم الدافع الأساسي لابتكار حلولا جديدة لتهيئ أرضية علمية رغم ثقل الصعوبات وتداعياتها على مجال التعليم. ومع ذلك فإن الأمل متروك في إعادة تشكيل الكفاءات أفضل مما كانت عليه من قبل.

وعلى سبيل المثال، فالحرب العالمية الأولى والثانية ساهمت بشكل كبير في بناء مجتمع دولي خفت فيه أسباب الحروب من خلال خلق منظمة الأمم المتحدة والمصادقة على العديد من الاتفاقيات والمعاهدات للحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل وتعزيز مفهوم حقوق الإنسان دوليا ووطنيا، كما خرج الاقتصاد أقوى من ما كان عليه في الأزمة الاقتصادية سنه ١٩٢٩، أو ما عرف بالخميس الأسود التي ابتدأت من الولايات المتحدة الأمريكية ثم انتشرت إلى باقي دول العالم،[٨] حيث استفادت الرأسمالية من أخطائها السابقة وجددت آلياتها لمواجهة أي كساد أو تضخم اقتصادي قد يأتي في المستقبل، وكانت الأوبئة التي هزت العالم المدخل الرئيسي لتطوير المجال الصحي، والانكباب على البحث العلمي في هذا الميدان والحد من العديد من الفيروسات الفتاكة[٩].

---

[٧] بوطهرة أسيا، دور التعليم الإلكتروني في تحسين جودة التعليم العالي والبحث العلمي بالجامعة الجزائرية، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، العدد الأول، يناير ٢٠١٨، ص: ٦٦.

[٨] عبد العليم أبو المجد، قضايا عالمية معاصرة، الجنادرية للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص: ١٣٨.

[٩] وغير بعيد عن حاضرنا ففيروس كورونا المستجد رغم ما أحدثه من تأثيرات هذا غير مسبوقة في نفس البشرية، وبالرغم ما أحدثه من اضطراب وتخبط فانه شكل كذلك محطة لاكتشاف نقط ضعف المنظومة الصحية والأمنية والتجارية والاجتماعية والاقتصادية، ويبقى من بين أهم ما كشفت عنه هذه الجائحة هشاشة النظام التعليمي التقليدي الذي لم يستطع مواكبة هذه التغييرات، مما استدعى إعادة التفكير في التعليم الالكتروني. لقد أبانت جائحة كورونا عن ضرورة التعليم الالكتروني الذي بات ضرورة حتمية لا يرتقي العمل التربوي إلا بها، وليس للدول أي أن تتنصل من حتميته في ظل الأوضاع التي أبان عليها فيروس كورونا، ناهيك عن التطور المعرفي والتكنولوجي السريع الذي بات يشكل جزء أساسي من حياتنا اليومية والذي أثر على منظمات وهيئات المجتمع، وأدى إلى ضرورة البحث في المجال التربوي عن أفضل الطرق والأساليب التي تساعد المتعلمين على التعلم وتوفر بيئة تعليمية تفاعليه تناسب احتياجات المتعلمين في القرن

ومن المعلوم أنه في العصر الحالي لم يعد التعليم محصورا عند طبقة أو فئة معينه دون غيرها، بل أصبح واجبا وطنيا يلزم الجميع بالتمدرس الإجباري في سن معينه ومن يتخلف عن ذلك يتعرض للمساءلة، كما ساهمت ثورة المعلومات والاتصالات في تسهيل التعليم وتسهيل عملية الولوج إليه، وبالتالي ازداد التقدم واضحا في مراقبة العملية التعليمية، كما ارتفع عدد الطلبة الملتحقين بمؤسسات التعليم وازدياد معدل انتقال الطلبة من بلد إلى آخر. هذا بالإضافة إلى دخول الجامعات في العملية التنافسية على الصعيد العالمي وذلك بسبب النمو السريع لتقنيات الانترنت، لذلك أصبحت الحاجة ملحة لادخال نظم تعليمية حديثة من شأنها النهوض وتطوير التعليم العالي. وتنمية الكفاءات، والتقدم والارتقاء به من التعليم التقليدي للتعلم الالكتروني الحديث[١٠].

كما تعتبر مشكلة استيعاب الطلاب الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم خاصة المؤسسات التقنية من أبرز التحديات التي تواجه أنظمة التعليم في بلدان الدول النامية بصورة عامة وفي الوطن العربي بصفة خاصة. لذا فان الطاقة الاستيعابية للمدارس والجامعات أدنى بكثير من الطلب الاجتماعي والتدفق الطلابي على التعليم ولا يمكن لحكومات هذه الدول في ظل أوضاعها المالية وإمكانيتها المادية أن تلبي جميع احتياجات شعوبها وتغطي الخصاص الحاصل على مستوى البنية التحتية التعليمية.

وبما أن هذا الإشكال يساهم في تعثر تنمية الكفاءات لدى الطلاب يبقى أحد الحلول الناجعة هو تبني مقاربة شاملة للتعليم الالكتروني للتغلب على هذه الصعوبات، فالمؤسسات التي تطبق التعليم الالكتروني بمثابة مركز تدريب مفتوح ومستمر بدون حواجز، حيث يمكن للطالب التواجد في أي مكان في العالم في المكتب أو المنزل وفي أي وقت كما يمكنه متابعة مستقبله المهني وأعماله مع تقدمه في دراسته. لأن من أهداف التعليم الالكتروني التغلب على صعوبة التدفق الطلابي والازدحام في صفوف التلاميذ من خلال أنه[١١] :

- يعمل على زيادة فرص التعليم للجميع والحصول على مؤهلات ودرجات علمية في الاختصاصات المختلفة، وتنمية الكفاءات؛

الحادي والعشرين، وتساعدهم على تطبيق قدراتهم حتى يكونوا قادرين على التعامل مع متغيرات هذا العصر وتواكب تطوراته وتواجه تحدياته.

[١٠] محمد جمعون، مستقبل التعليم في ظل التحولات الرقمية، مطبعة الأمنية الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص: ٥٤.

[١١] مزهر شعبان العاني، مرجع سابق، ص: ١٠-١١.

- . يتيح فرصة لربات البيوت في المجتمع العربي و للطالبات والطلبة تحت ظروف الاحتلال ولسكان المناطق النائية والموظفين والمعاقين من مواكبة التعليم في شتى ظروفهم، والحفاظ على كفاءتهم وتطويرها؛
- يراعي التعليم الالكتروني الفروق الفردية للدارسين في متابعة تعليمهم حيث يتمكن كل دارس من مواصلة الدراسة في أي وقت يشاء بالسرعة التي يراها مناسبة داخل المرحلة الواحدة، وبالتالي يستطيع أن يختصر الوقت المحدد له وحسب قابليته، مما يتيح له فرص تنمية كفاءته بشكل كبير؛
- يساهم في تعزيز الجانب التقني وزيادة الثروة المعرفية في مجتمعات بلدان دول العالم الثالث وخاصة الوطن العربي؛
- إعداد الكفاءات البشرية ورفع مستواها المعرفي وتنميتها بما ينتج عنه تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الشاملة للمجتمع.

المبحث الثاني : معيقات تطوير النظام التعليمي عبر الوسائل الإلكترونية وسبل تجاوزها

بالرغم من أهمية الوسائل الإلكترونية في تطوير التعليم والرقي بمجتمع المعرفة وبناء الكفاءات إلا أنه لا يخلو من معيقات في بلوغ الأهداف المنشودة (المطلب الأول) وأمام هذا الوضع يتحتم بحث سبل تجاوز هذه المعيقات من أجل الرقي بالبحث العلمي وتطويره (المطلب الثاني).

المطلب الأول: معيقات تطوير النظام التعليمي عبر الوسائل الإلكترونية

تمثل أول عوائق التعليم الالكتروني هو نقص التنظيم المنطقي لمجموع المعلومات المتاحة عبر الوسائل الالكترونية خاصة الانترنت، لأنه تختلف عن أي معلومات مطبوعة أو مكتوبة، وإذا أراد المتعلم الحصول على معلومات في موضع ما قد تكون هذه المعلومات محيرة لأن الشبكة منتشرة في جميع العالم وغير مرتبة ومبعثرة إلى حد بعيد يصعب على المتلقي خصوصا المبتدئ جمع شتاتها ومعرفة أفضلها. كذلك هناك مشكل قضاء المتعلمين وقت طويل في البحث عبر تلك الوسائط عن مواضيع شتى، مما يؤدي إلى عدم تركيزهم على الموضوع الأصلي ومن خلال البحث في الشبكة يصل المتعلم إلى معلومات قد لا تتفق مع معتقداته الدينية أو القومية وتتعارض مع ذاته وتقاليده فضلا على عدم وجود جهات قانونيه محددة تحكم المعلومات على الشبكة. مما يؤدي إلى تعرض المعلومات والمواقع للاختراق والضياع وأن تكون فريسة في أيدي جهات خطيرة أو عابثة لا تفكر إلا في الربح السريع ولو على حساب المحتوى الملائم لمختلف الفئات والأعمار. كما نجد اختلاط المعلومات على الصفحات من دعائية وثقافية واقتصادية وتعليمية، وبالتالي إمكانية تشتيت التركيز على الأهداف الخاصة بالمتعلم وضياعه في محتويات كثيرة وقصيرة قد يخرج منها بدون أي استفادة، بل قد تنعكس سلبا على أدائه التعليمية،

بالاضافة إلى ذلك هناك عوائق على المستوى التقني المتمثل في الحاجة لتعلم كيفية التعامل مع هذه التقنيات الحديثة لأنها تتميز بالتغير السريع مما ينتج صعوبة مواكبه التطور السريع لهذه التقنية. وكذلك ضعف البنية التحتية للاتصالات في بعض الدول مما يؤثر سلبا على الاتصال بشبكه الانترنت، ولا ننسى كذلك حاجز اللغة فليس جميع متمكن من اللغات العالمية الأولى، وليس جميع المحتويات متاحة بجميع اللغات، حيث أن اللغة المستخدمة بالنسبة كبيرة في المنتجات التقنية والمعلوماتية في شبكة الانترنت هي اللغة الانجليزية. خاصة في الشعب العلمية، ولا شك كذلك أن العامل الاقتصادي يبقى من العوائق الأساسية في تبني نظام التعليم الالكتروني خاصة على المستوى الفردي من حيث القدرة الشرائية لبعض الشرائح المجتمعية التي لا تستطيع شراء المنتجات التي تعرض على الوسائط الالكترونية، ولا دفع بعض الرسوم التي تتطلب العملية التعليمية الالكترونية، ولا ننسى أخيرا وجود ممانعة من قبل بعض الأطر التعليمية التي تقلل من شأن هذا المنهج الالكتروني في التعليم، وبالتالي عدم التزامهم بما تتيحه أو عدم قدرتهم على دخول هذا المضمار الذي يتطلب كفاءات شباب ملمة بالتطور الحاصل على المستوى الالكتروني.[١٢]

ورغم الايجابيات التي يحملها التعليم الالكتروني للمجتمعات خاصة المجتمعات العربية ومجتمعات الدول النامية إلا أن قدرتها على استخدام التكنولوجيا وتطوير البرامج التربوية لا يزال بعيد المنال في أغلب هذه الدول نظرا لأن أغلب المؤسسات التعليمية عاجزة عن تمويل هذه التكنولوجيا المكلفة والباهظة الثمن، وبالتالي تظل أغلب المؤسسات التعليمية بما فيها الجامعات غير مهيأة لاستيعاب هذه الوسائط الالكترونية خصوصا وأن استعمالها يحتاج لتكوين معين، الأمر الذي لا يوجد في اغلب المجتمعات التي تفتقر للعنصر البشري الكفء في هذه الحالات رغم المجهودات المبذولة على هذا الصعيد، ناهيك عن ضعف الاستثمار في مجال البحث العلمي.

وفي هذا الصدد يشكل التعلم الالكتروني أحد المظاهر الرئيسية لمعالجة اختلالات التعليم ولمواجهه تحديات العصر، ويمثل التعليم الالكتروني أحد أشكال التعليم الحديث الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في العملية من خلال تسهيله وتيسير ولوجيتها لأنه يقوم على إلغاء قيد الزمان وقيد المكان وعدم الالتزام بوقت معين أو مكاني محدد إلا في حدود قليلة وضمن شروط معينة، كما أنه يركز على الحس الإبداعي لدى الطالب من خلال التفاعل الايجابي وتجاوز عملية الترقيم التي تعتمد على شحن الطالب كمية المعلومات التي لا فائدة منها عوض تمكينه من البحث الذاتي عن المعلومة وتمحيصها، وهو ما يعمل على تفعيله التعليم الالكتروني، من خلال تحويل العملية التعليمية برمتها من أسلوب التلقين إلى أسلوب الإبداع والابتكار، وهو ما يسهم في تنمية مهارات التفكير وإنتاج طلبة باحثين

[١٢]- حمزة الجبالي، التعليم الإلكتروني مدخل إلى حوسبة التعليم، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص: ١٢.

أكثر منهم متلقين، مما يزيد في توسيع مفهوم التعليم الذاتي بالاعتماد على طاقاته وقدراته وسرعته التعلمية وفقا لما لديه من خبرات ومهارات سابقة وذلك بغية إرضاء الطالب إذ يصبح مطلوبا بعد تخرجه في سوق العمل وإرضاء كافة المجتمع المستفيد من هذه العملية .

المطلب الثاني: رهانات تطوير النظام التعليمي عبر الوسائل الإلكترونية

إذا كان الأساس الذي يقوم عليه التعليم التقليدي والحضور المباشر والتفاعل داخل الفصل بين المعلم والمتعلم، فان الأساس التكنولوجي للتعلم الكتروني هو الانترنت وتقنية الاتصال مرتبطة به، حيث يشكل التعليم الالكتروني شكلا من أشكال التعليم عن بعد نظرا لطبيعته التفاعليه، ورغم ذلك فإنه ليس شكلا صناعيا للتعليم عن بعد، لأن التعليم الالكتروني العالي هو أولا وقبل كل شيء يسعى توفير تجربة تعليمية جيدة، في حين أن التعليم الالكتروني يحتوي على عنصر من عناصر التعليم عن بعد، لكنه تطور بشكل كبير جعله يراهن على الجودة ويدمج بين النظرية والتطبيق لأن الجودة هي العامل الأهم والحاسم الذي يحدد مستقبل التعليم الالكتروني.[١٣]

لقد أصبح التعليم عن بعد مجرد قيد هيكلي بسيط نسبيا في توفير تجربة تعليمية عالية الجودة وتفاعلية عند ارتباطه بالتعلم الالكتروني الذي يمثل نموذجا حقيقيا للتحول فيما يتعلق بالتعليم عن بعد، وبالتالي فإنه يمثل نقلة نوعيه للتعليم عن بعد.

في نفس الوقت لكي يتم دمج التعلم الالكتروني بشكل كامل في التيار الرئيسي للتعليم يجب أن لا نقوض أو نستبعد القيم الهائلة للتعلم ولا الخبرة التعليمية التي تراكمت عبر كل هذه العقود، إذ لا ينبغي النظر إلى التعلم الالكتروني على أنه يحل محل هذه التجارب ومع ذلك لا ينبغي لنا أن نتجاهل أو نقاوم المزايا الواضحة لتقنيات التعلم الالكتروني للوصول إلى المعلومات والحفاظ على الخطاب التعليمي، كما لا ينبغي النظر إلى تقنيات التعلم الالكتروني على أنها تخلق رابحين وخاسرين في التعليم الالكتروني، فالتعليم الإلكتروني تكمن قوته في المزج بين التجربتين التي تخول احترام المزايا والتفضيلات المميزة المرتبطة بمجتمعات التعلم الحضوري أو التقليدي، مع التعرف على نقاط القوة الهائلة للتعلم الالكتروني ودمجها لتوفير خطاب مستدام وصارم.

لتحقيق إمكانات التعلم الالكتروني كنظام مفتوح ومتماسك من الضروري أن نعيد التفكير في أصول التدريس بمختلف مناهجه لأن التعليم هو عبارة عن أفكار وليس مجرد أجزاء معزولة من المعلومات تتم بفصول دراسية وفي قاعات المحاضرات الكبيرة مع إجراء كم من الاختبارات الموضوعية

---

13 - Ulf-Daniel Ehlers, Jan Martin Pawlowski, Handbook on Quality and Standardisation in E-learning, springer, 2006, p : 1.

الموحدة على رأس كل فصل، حتى أصبح التعليم يتخذ طابعا صناعيا حيث أن أغلب مؤسسات التعليم يهيمن عليها التعامل مع تحدياتها المالية من خلال زيادة أحجام الفصول الدراسية دون معالجة قضايا الجودة في حين أن التعلم الالكتروني يمكن أن يدعم الممارسات الحالية مثل إلقاء المحاضرات والتواصل مع الطلبة أو التلاميذ بل يعززها بشكل تزامني، وهذا هو التأثير الحقيقي للتعليم الالكتروني، خصوصا في تعجيل مناهج جديدة تتعرف على الإمكانية التعاونية للتعلم الالكتروني، وتغتنمها لأنه يخلق مجتمع البحث الذي يتم فيه التعرف على الخبرات والأفكار الفردية ومناقشتها في ضوء معرفة المعايير والقيم المجتمعية.

ولتجاوز هذه العثرات يقترح الباحثون جملة من المعايير والأسس التي يجب التوفر عليها من جملتها:[١٤]

- إصلاح التعليم يتعين أن يتم في إطار تكاملي ومقاربة شمولية تجمع أجزاؤه مع بعضه وينظر إليه كوحدة متجانسة؛
- العمل على تكوين عنصر بشري متخصص ينتج لنا خبراء متخصصين في مجال التعليم الالكتروني من أجل تحسين جودة التعليم ورفع قيمته؛
- تبني منظومة حديثة سواء في الآليات والوسائل؛
- الابتعاد عن التعميم؛
- الاستمرارية والاستدامة كمنهج عمل.

خاتمة:

وفي الأخير ومن خلال تحليل الموضوع والوقوف على مجموع حيثياته تم التوصل لمجموعة من النتائج لعل أهماها ما يلي :

– التعليم الإلكتروني يساهم في تنمية الكفاءات عن طريق تزايد التقدم الواضح في مراقبة العملية التعليمية؛وجود إشكال استيعاب الطلاب خاصة بالمؤسسات التقنية نتيجة الطاقة الإستيعابية للمدارس والجامعات؛

- وجود إمكانيات مادية محدودة لبعض الدول لا تلبي احتياجات طلابها وتغطية الخصاص على مستوى البنية التحتية، ومن هنا تظهر أهمية التعليم الإلكتروني عبر الوسائل الإلكترونية، العامل الإقتصادي يبقى من العوائق الأساسية في تبني نظام التعليم الإلكتروني خاصة على المستوى الفردي من حيث القدرة الشرائية؛
- التعليم الإلكتروني يتيح التعلم عن بعد والتعلم في أي مكان في العالم؛

[١٤]- سعيدة الباري، التعليم وأهداف التنمية المستدامة، مطبعة الأمنية الرباط، الطبعة الثانية ٢٠١٢، ص: ١٧٣.

- في عصر الثورة التكنولوجية والثورة الرقمية يواجه التعليم العديد من التحديات والفرص التي فرضتها التطورات الهائلة في مجال التكنولوجيا؛
- الدفاع عن جودة التعليم يتطلب صقل المهارات والقدرات وتطوير الإبداعات ومواكبة التطورات؛
- التعليم الإلكتروني يعمل على تحقيق درجات الجودة من خلال أنه يستجيب للمتغيرات الراهنة في المعرفة؛
- التعليم الإلكتروني ينمي مهارات التفكير لدى الطالب والبحث والتمحيص والنقد؛

التوصيات :

وبناء على هذه النتائج يتطلب منا الامر إيجاد بعض التوصيات من أجل تجاوز الصعوبات المطروحة كما يلي :

- ضرورة استغلال الفرص التي يتيحها التعليم الغلكتروني والتعامل معها بمنطق الإيجابية والتطوير؛
- ضرورة جعل التعليم إجباري والعمل على تطوير التعليم المهني وإتاحته بشكل جيد، لتنمية القدرات أثناء التعامل مع التعليم الإلكتروني؛
- الحاجة ملحة لإدخال نظم تعليمية حديثة من شأنها النهوض وتطوير التعليم العالي وتنمية الكفاءات والتقدم والإرتقاء به من التعليم التقليدي للتعلم الإلكتروني الحديث؛
- إصلاح التعليم يتعين أن يتم في إطار تكاملي ومقاربة شمولية تجمع أجزاؤه مع بعضه وينظر إليه كوحدة متجانسة؛
- العمل على تكوين عنصر بشري متخصص ينتج لنا خبراء متخصصين في مجال التعليم الالكتروني من أجل تحسين جودة التعليم ورفع قيمته؛
- تبني منظومة حديثة سواء في الآليات والوسائل؛
- الاستمرارية والاستدامة كمنهج عمل.